إشكالية التراث والهوية وتحديات العولمة

د. مأمون بني يونس
كلية الآداب واللغات - جامعة جدارا- الاردن
د. إحسان الرياعي
كلية الآداب واللغات - جامعة جدارا- الأردن

تاريخ الورود: 2018/1/25 **تاريخ القبول:** 2018/2/28

الملخص

تناولت الدراسة بالبحث والتحليل إشكالية التراث والهوية وتحديات العولمة، وتفسير المفاهيم والمقاربة بين الأصالة وتراكماتها ومعطيات المعاصرة، في إطار أهمية دراسة المجتمع لقضاياه الإنسانية والثقافية، ومدى تطور الفكر العربي في بناء ثقافة عصرية.

ولعل اهتمام الدراسة بمفهوم التراث والهوية والمفاهيم المعاصرة بكل تداعياتها وانعكاساتها، وذلك لوضعها أمام المخزون الثقافي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي المستمد من التراث العربي الإسلامي في حدود فهم الدين الإسلامي ضمن التجارب الإنسانية المتراكمة، ما يحدد العلاقة مع هذه المفاهيم المعاصرة، والتي تشكل تحديات فكرية وعملية لدى الباحث والمثقف العربي، وكيفية التفاعل الحضاري معها ومواجهتها بمفاهيم وأدوات ومنظومات فكرية وأخلاقية إبداعية مؤسسية، تساهم في معالجة مستجدات العصر ومتغيراته المتلاحقة، وتطوير مجمل الحياة الإنسانية نحو الأفضل، من خلال فكر حديث لحياة حديثة، وفق النهج الفكري الوسطي في المواءمة بين المرجعية الدينية والتراث وقواعد الدولة الحديثة والمعاصرة.

واختتمت الدراسة بكيفية التفاعل الحضاري مع التحديات المعاصرة وطرق مواجهتها، بما يتطلب من ثقافة عصرية وإدارة كفؤة في إطار مؤسسي تهتم بالتنمية الشاملة، وتعمل على بناء منظومة أخلاقية ضمن مشروع تطوير تربوي يحقق كفايات اقتصاد المعرفة.

الكلمات المفتاحية: التراث والهوية، العولمة، الأصالة والمعاصرة، التفاعل الحضاري، اقتصاد المعرفة، العلمانية، تحديات، كفايات.

JADARA JOURNAL

The Problem of Heritage, Identity and the Challenges of Globalization

By

Dr. Mamoun Bani Younis

Faculty of Arts and Languages - Jadara University - Jordan

Dr . Ihsan al-Rabbaei

Faculty of Arts and Languages - Jadara University - Jordan

Abstract

This study aimed to identify the research analysis and discussion of the heritage and the challenges of globalization, Interpretation of concepts and its approximate between originality and accumulation and contemporary data. In the context of the importance of the study of society's human and cultural issues. The development of Arab thought in building a modern culture. Perhaps the interest of this study is the concept of the heritage, the identity and the contemporary concepts with all its implications in order to put them before the cultural, social, moral and political inventory which derived from the Arab Islamic heritage, Within the limits of understanding of the Islamic Religion and within the accommodated human experience, which determines the relationship with these contemporary concepts which constitute intellectual and how to interact with them. confront them with concepts, tools and systems of intellectual, ethical and in situational innovation, all of these contribute to the treatment of the latest developments of the age, and its successive changes, and the development of human life for the better, through modern thinking of modern life, according to the intellectual approach to the middle in the compatibility between religions reference, heritage and the rules of the modern state.

This study concluded by how the civilizational interaction with contemporary challenges and the ways to meet them, which requiring a modern culture and efficient management within an institutional framework, that is concerned with comprehensive development and it works to build a moral system. As part of an educational development project that achieves the competencies of the knowledge economy.

Keywords: Heritage, Globalization, Originality and Contemporary, Civilizational interaction, knowledge Economy, secularism, challenges, competencies.

JADARA JOURNAL

مدخل

كانت الحضارة العربية منذ وقت مبكر صاحبة لواء مميز وأثر بيّن في إثراء الحضارات الإنسانية، وأثرت وتأثرت بما عاصرها من حضارات دون أن تفقد هويتها، وجاءت رسالة الإسلام الكريم لتغرس الإيمان، داعية للعلم والعمل، فقامت الدولة الإسلامية المتكاملة تحت رعاية الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

وامتد لواء الحضارة العربية الإسلامية وأثرها، عقيدة وفكراً ومعطيات عملية من الأندلس غرباً إلى حدود الصين شرقاً ووصل أدغال أفريقيا جنوباً، وقد تأثرت بقدر من بعض المعطيات العملية لبعض الحضارات دون أن يؤثر ذلك على عقيدتها وهويتها.

غير أن إشكالية العلاقة في حاضرنا بين التراث والهوية والتيارات الثقافية الزاحفة تمثل مشكلة متشابكة ومعقدة عند دراسة النظام القيمي للمجتمع العربي. ففي سلسلة الدراسات التي تصدرها مؤسسة عبد الحميد شومان، وقد تشكّلت من محاضرات مهمة لمجموعة من المفكرين والباحثين، وليس آخرها كتاب "تحديات التاريخ والمستقبل"، تأملات حضارية، على امتداد سنتيّ 2004 و2005 م، قدّم استشراف يغني الحوار الفكري العميق حول الحاضر والمستقبل، وما يتصل به من قضايا الحرية والعدل والوحدة وحقوق الإنسان. وكذلك الدراسات التي تضمنها "المشروع الحضاري العربي بين التراث والحداثة" والتي شملت قضايا ومسائل مركزية من ضمنها الثقافة وعلاقتها بالمجتمع وبالسلطة السياسية والتراث والحداثة، فقد أفادت موضوعات البحث عمّا تستطيع أن تفعله المؤسسات الاجتماعية كوسيط فاعل في ربط الثقافة بالمجتمع، مع عدم اغفال أزمة المشروع الحضاري العربي بين التراث والحداثة وأن الأزمة الثقافية تكمن في المفاهيم والقيم، فضلاً عن النظريات وأنساق المعرفة والمثقفين والمفكرين أنفسهم، والدعوة إلى مواصلة إحياء التراث العربي- الإسلامي، والإفادة من الثورة المعرفية العالمية والاعتماد على جيل الشباب للتغيير المستقبلي.

غير أن دراسة الدكتور محمد عابد الجابري "الخطاب العربي المعاصر" الدراسة التحليلية النقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، عالجت قضايا مهمة أغنت البحث فيما يتعلق بمفاهيم الأصالة والمعاصرة والاستقلال التاريخي للذات العربية، ومحاولة تفكيك المفاهيم وتوظيفها في معالجة موضوعات البحث دون اعتبارها قوالب جاهزة، بل فقط أدوات للعمل والتحليل بالكيفية التي تجعلها قريبة ومنتجة.

JADARA JOURNAL

إذ إنّ التراث نتاجٌ عقليٌ أنتجته عقول بشرية، وهو ما يبقى حاضراً من السلف إلى الخلف، وهو التاريخ الذي يحيا بين جوانحنا ووجداننا، يكون التساؤل مشروعاً حول الماضي والحاضر والنتاج الثقافي للمجتمع.

والدراسة على هذا النحو تطرح قضية إنسانية لا فترة زمنية محددة، وإن كانت في إطارها الخارجي ذات وجود بالنسبة للماضي وذات معنى ومغزى للحاضر والمستقبل، وتشكل نواة الهوية الوطنية لأبنائنا وتعزز حياتهم بالمعاني والقيم الإنسانية.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

عند دراسة إشكالية التراث والهوية وتحديات العولمة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل مواجهة التراث والهوية قادرة على التحدي والاستجابة؟ أم أن تحديات العولمة منفصلة عن ماضينا ولا علاقة لها بحاضرنا ومستقبلنا؟ ذلك ما يجعل الاهتمام بدراسة القضايا الإنسانية والثقافية دافعاً للمجتمع بأن يكون على تماس واع مع مشكلاته، توجهه للبحث عن الحلول الملائمة وتساعد في تفكيك هواجسنا فيما ينبثق من مشكلات وسلوكيات وممارسات وأدوار النشء من أبنائنا الطلبة والنخب الثقافية والسياسية التي تفككت أطرها القيمية، وتحولت نحو ثقافة العولمة واتجاهاتها المختلفة، ولا نعلم مسار الوعي الثقافي والهوية إلى أين، فإننا نرى الفضيلة تنحر على أبواب الجامعات، ولم يعد للعفّة أنصار، هل سنصبح قريباً على من يتحدث عن التراث كمن يتحدث عن عصر ما قبل التاريخ؟! نرى أحياناً حالة من التخبط والضياع في الفكر والثقافة مما يؤدي إلى إضعاف بنية المجتمع، فما الدور الإيجابي الذي تلعبه الثقافة في خلق عالم أكثر عدلاً وأكثر إنسانية لهذا الجيل والأجيال القادمة في هذا التحوّل؟ وما هي التدابير الواقية لحماية أبنائنا وبناتنا؟ هناك شعوب حولت الأساطير والخرافات إلى حقائق على الأرض لأجيالها، ماذا نفعل لترسيخ قيمنا الأصيلة؟ ولعل هذا التحول والانجراف له عوامله ومغزاه في التأثير على الهوية الثقافية، مما يدعو إلى الوعي به والكشف عنه وتفسيره.

تناولت الدراسة إشكالية الدراسة، وأسئلتها، ومنهج البحث، ومفهوم التراث، والهوية، ومظاهر الهوية وخصائصها، والتحديات المعاصرة لها وطرق مواجهتها.

منهج البحث

سعت الدراسة ما أمكن بالبحث والتحليل إلى الابتعاد عن الجدل والنقاش اللذين قاما بين الباحثين حول ما هو ديني وتاريخي، وما هو إلهي وما هو إنساني بفعل التفاعل الحضاري بين الثقافات، وبالتالي فإن الرسول صلّى الله عليه وسلّم جاءت رسالته عالمية وللناس كافة،

JADARA JOURNAL

فالدراسة وإن تناولت تحديات الثقافة المهيمنة والمؤثرة، إلا أنها تناولت وبعمق الثوابت الإنسانية التي هي حصيلة التراث، مع إدراكنا لأهمية حركة الناس والأفكار دون اعتبار لحدود الدول والأوطان، وتأثير ذلك على الثقافة الوطنية والقومية، فالتحديات الثقافية كغيرها من العلوم الإنسانية التي تعالج الإنسان والحياة، فهي تحتاج إلى صيغ تحليلية للتعبير عن القيم والأخلاق، ولا يمكن تكثيفها في القوانين التي تأخذ في بعض العلوم صورة صياغة رياضية، فلعل هذه الدراسة تندرج في إطار المنهج العلمي التحليلي، والمقاربة والمقارنة بين ما ظهر في طياتها من بعض التكرار أو التشابه في الاقتباس وذلك لمحاولة توضيح نقاط البحث.

التراث والهوية

يمثّل مفهوم التراث الثروة الكبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف والمعتقدات والفنون الشعبية والتي تنتقل من جيل إلى جيل وبالتالي لا حضارة بدون تراث؛ لأنها ستتأثر بتراث الآخر دون تراثها فتهيمن مظاهره على الشعوب فيصبح تابعاً لا أصيلاً. غير أن الهوية مفهوم جاء من حرص شعوب العالم على المحافظة على تميزها وتفردها اجتماعياً وقومياً وثقافياً، فهي (الهوية) مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد تساعد في زيادة الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، مما يساهم في تميز الشعوب عن بعضها.

والتراث كلمة تشمل الدين الإسلامي، وهي كلمة واسعة معنى ودلالة، وإذا كان الإسلام عقيدة شاملة كاملة، فإن التراث نتاج وحدات تاريخية يتصل بالعقل البشري ضمن التجارب الإنسانية المتراكمة، وهذا يجعلنا نفرق بين ما هو إلهي وما هو إنساني (**الألوسي، 2002، 319**).

إن الاهتمام بالتراث ضرورة تاريخية حيوية تستحق تنمية القيم الإيجابية فيه، من خلال الاستفادة من حتمية التفاعل الحضاري وقيمه وعلومه الإنسانية، ومواجهة العقبات المعاصرة التي تواجه الهوية الثقافية، التي تنبض بالحياة من لغة وأفكار وتقاليد وآداب وعلوم وفنون وصناعة وعلاقات اجتماعية ورؤى ذهنية للعالم والحياة. أي ماذا يجب أن نأخذ من التراث لنحقق لفكرنا "الأصالة" أو من الفكر الأوروبي لنضمن له "المعاصرة" (**الجابري، 1992، 60**).

وهناك فهم ربما يطال الدين نفسه؛ إذ بات يعتقد أن الدين قد أصبح شيئاً من الماضي، وأن مفاهيم الحداثة قد نجحت في تحويله إلى موقف فردي، قطع من الثقافة الاجتماعية العامة أو أنها قطعت منه، وأن إخفاق ما أطلق عليه الإسلاميون (الإسلام السياسي) قد عجل بعملية التحويل هذه. كما أن هناك فهم يطال مفهوم (الهوية) في ظل انتشار ظاهرة العولمة واشتدادها إلى القول بوهم الهوية، وأنه ليس هناك ثمة هوية، وإنما (استراتيجيات) في الهوية، فهذه التوجهات لن تبدد

JADARA JOURNAL

(التدين)، ولم تجرد الدين من دوره الفاعل الحقيقي في الحياة الأخلاقية والاجتماعية والقانونية والسياسية (**جدعان، 2006، 24**).

إذ إن هناك ثوابت، لن ينزعنا أحد من تراثنا أو يسلخنا عن هويتنا، وأنا حصيلة تراثي في النهاية، وبالتالي فإن عقيدتنا هي مخزوننا الثقافي الذي عبره يمكن أن تتجدد في ضوء أسئلة العصر وقضاياه ورهاناته، لكي نمارس وجودنا على سبيل الاستحقاق والازدهار (**حرب، 2002، 293**)، في حدود فهم روح الدين بأن لا يقف في حالة تضاد وصراع مع روح الحداثة. إذ إن البناء الثقافي في الدين الإسلامي ليس رافضاً لقيم العقلانية والحريات الأساسية والتسامح والتقدم (**جدعان، 2006، 30**).

إن تطور مفهوم العلمانية التاريخي ابتداءً من فصل الدين عن الدولة إلى مفهوم الآن الذي يعني قبول ظاهرة التعدد الديني والطائفي من موقع الاعتراف بحقوق الأقليات، يعتبر من سمات الدولة الحديثة، رغم أن المعاني السابقة ما زالت حاضرة وبنفس الدرجة في ذهن البعض من النخبة المثقفة العربية الإسلامية دون تمثل هذا الحكم لروح العصر ولغة العصر، وبالتالي إحسان التعامل مع حقائق العصر (**الجابري، 1992، 81**)، كأحد وجوه إشكالية التراث والهوية من جهة والمعاصرة من جهة ثانية. فالنهضة مطلب حيوي مرتبط بحياة العرب مثلما أنه مرتبط بمفهوم (الهوية)، فقد كان الدين في التجربة التاريخية العربية مبدأ لخروج العربي من أنف القبيلة والتنابذ إلى أفق الإنسانية والعالمية والحضارية (**جدعان، 2006، 24**)، فلم يعد بالإمكان ممارسة فكر ثنائي جامد، إما أنا أو الآخر، إما الحرية أو السلطة، لا حرية بلا سلطة، وأفهم الحرية بوصفها انفتاحاً على أفق جديد، على الإنتاج، على الخلق، على الإبداع، من يستطيع الآن أن ينعزل عن الآخر في العالم؟

لقد انشغل الفكر العربي في ثنائيات خانقة: التراث والحداثة، فأنا أفكر وأعمل وأسعى لكي أتغير عما أنا عليه، لي ثوابتي لكن علاقتي بالثوابت هي دوماً متغيرة، لي اسم معين يشير إلى هويتي العائلية وهويتي الوطنية وهويتي القومية والدينية، هذه ثوابت لا مهرب منها، لكن العلاقة بها دوماً متغيرة (**حرب، 2002، 294**).

مظاهر التراث والهوية

لم يتخل مفكرو العصر الليبرالي عن الدور الأساسي للتمدن الإسلامي في مشروع التقدم والرقي، عند رفاعة رافع الطهطاوي وخير الدين التونسي إلى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فقط ظل (الدين) عاملاً أساسياً في مسيرة النهضة القائمة على العدل والحرية والعلم إلى جانب

JADARA JOURNAL

الدور الروحي والتربوي والأخلاقي للدين (**جدعان، 2006، 25**)، وهنا تكون الدعوة إلى توجيه الدين إلى فضاء الحياة الأخلاقية والاجتماعية والشخصية، وبناء الحياة العامة وحياة الدولة وقوانينها ونظمها.

غير أن التطور في الفكر الديني في اتجاهات جديدة أصبحت أهدافه مرتبطة في الصراع الذي تبناه برنارد لويس وتابعه صمويل هنتغتون وردها لفكرة الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ثم فكرة صدام الحضارات التي شهر بها وفي التحريض المبطن على الإسلام، وبشكل أخص غداة أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م (**جدعان، 2006، 26**). مع أن جمهور الناس الذين يدينون بدين الإسلام تقليدياً أو إرثاً ثقافياً أو اقتناعاً إيمانياً أو تعلقاً حضارياً سمتهم التفاؤل والتسامح والرحمة والثقة في المجتمع، والدعوة لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتفاهم والحوار والعيش المشترك الآمن مع المؤمنين بغير دين الإسلام. لأن الثقافة رؤية وموقف وسلوك، وهي أيضاً احتجاج على الجمود والخوف والاضطهاد والتعصب، وخاصة إن كانت حالة المجتمع الذي تعبر عنه تفرض التزاماً ذاتياً من المثقفين بالدفاع عنه، كما أورد الدكتور خالد الكركي مثالاً: حين ترك المنصور الإرث السياسي في وصيته لابنه المهدي: "إني تركت لك الناس ثلاثة أصناف: فقيراً لا يرجو إلا غناك، وخائفاً لا يرجو إلا أمنك، ومسجوناً لا يرجو الفرج إلا منك" (**الكركي، 2002، 55**).

إن علاقة المثقف العربي مع الحداثة هي من التراث الممتد منذ الجاهلية وفحص التراكم السياسي والثقافي نظرياً وعملياً، وما الذي يفعله في ظل حضارة جديدة لأمة غنية بالمعرفة، ومنها تنوع وتعدد في الرؤى والفكر والمواقف بين مختلف العلوم. هل يستند إلى موقف دريد بن الصمّة الذي يلتزم بقومه مهما كانت مواقفهم من خلال واحدة من قصائده المشهورة:

أمـــرتُهمُ أمـــري بمنعـــرج اللـــوى فلـم يستبينوا لرشـد إلا ضـحى الغـد
فلمـا عصـوني كنـت مـنهم وقـد أرى غـــوايتهم وأنـــني غـــير مهتـــد
وهـــل أنـــا إلا مـــن غزيـــة إن غـــوت غويـــت وإن ترشـــد غزيـــة أرَشُـــدِ

ولعل عمرو بن كلثوم عبّر عن نفس الموقف مع قبيلته وكان سعيداً بموقفه منها:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا (**الكركي، 2002، 39**)

إن اجتهاداتنا في استلهام التراث وإحياء صور متجددة منه محدودة وقليلة بسبب تبديد الوقت في مناظرات عقيمة حول تفسير الدلالات وانحصار الاهتمام بإحياء التراث في دائرة الباحثين

JADARA JOURNAL

الأكاديميين لم يتيسر غرسها في الاهتمام الشعبي العام، إذ لا بد من استلهام التراث وإحياء صور متجددة من فعالياته في الدائرة الرحبة غرساً للتثقيف والاهتمام والمشاركة الشعبية العامة في إطار تتناسق وتتفاعل فيه الأصالة والمعاصرة (**الطيب، 2002، 245**). دون أن تحال دوماً على رجال الفكر في المستقبل، إذ لم تحسم هذه المفاهيم في الواقع، وربما بقيت حبيسة الذاكرة وليس الوعي والعقل، مفاهيم كلامية مجردة من محتوى واقعي: الأصالة تعني عدم ابتلاع العصر لنا، والمعاصرة تعني عدم جمودنا في القديم، والعلمانية فصل الدين عن الدولة... إلخ.

فإذا كانت الأصالة بمعناها اللغوي تعني: التمسك بالأصول، فإن هذا المعنى تجاوز الجذر اللغوي وأصبح إلى جانب الجذر اللفظي (أصل) تعني (دكانة) قادرة على معالجة المشكلات والهموم العارضة، وبالتالي هي تحمل معنى الثبات والديمومة وتفيد فيه الاستمرار والصيرورة، ومن ثم كانت كل أصالة ذات حظ من التجديد والتفتح والقدرة على الإبداع، والمظهر الحقيقي للتراث في ضوء هذه المعاني لا يعني التراث برمته والانكفاء عليه، بل يعني قدراً عالياً من الانتقاء والتجديد والإبداع (**الطيب، 2002، 236**). دون الانحياز الكلي للتراث أو الخروج منه ومعايشة ظروف العصر وحضارته المتقدمة في ظل ثورة الاتصال والمعلومات.

فقد اقتبس اليابانيون كثيراً من الحضارات والأديان والثقافات المجاورة لهم في الهند والصين وكوريا، وتفاعلوا مجدداً وبعمق مع حضارة الغرب وثقافته بشقيه الأوروبي والأمريكي، ووظفوا ذلك التفاعل وما رافقه من علوم عصرية، وتكنولوجيا متطورة في خدمة الإنسان الياباني، فبدا أثره واضحاً في تبدل واضح في السلوك الاجتماعي والثقافي لليابانيين، وأبدت ثقافة اليابان ومعها تقاليدها الدينية مع الثقافات والديانات الوافدة حديثاً خاصة المسيحية والإسلام، دون تعارض بين التقاليد الموروثة والمعاصرة (**ضاهر، 2006، 138**)، وما زالت القيم في مختلف المجالات مستمرة وفاعلة وتساهم في استقرار المجتمع الياباني المعاصر، بل شكل نظام القيم الياباني نموذجاً يحتذى في بناء دولة حديثة ومعاصرة، وذلك من خلال خصوصية تعاطي الانتلجنتسيا اليابانية مع الحداثة المتطورة التي رفعت شعاراً ثقافياً يقول: التكنولوجيا غربية، أما الروح فيابانية (**ضاهر، 2006، 138**).

إن الازدواجية التي نعاني منها في الوطن العربي ليست أكثر من جدل بيزنطي يجب تجاوزه، وذلك بالتفهم الواعي لدلالة التراث والمعاصرة، يجعل منها كلاماً واحداً يتفاعل فيه الماضي والحاضر ورؤية المستقبل (**الجابري، 1982، 58**)، تكون دلالتها الإبداعية تقوم على الاقتباس المتبصر، رافضة النقل والأخذ بالشكل دون الجوهر، ما يعكس الفهم الخاطئ لهذه الرؤية

JADARA JOURNAL

ومعناها في النظر والتطبيق، على نحو ما نجد من الكم الهائل من القوانين واللوائح التي لا نعمل على تنفيذها، وهي فقط كواجهة حداثة وتمدن، ونضع أسس الاختيار والكفاءة والجدارة، لكننا نزكيها وفق الارتباطات الاجتماعية أحياناً.

إذ لا بد من إبراز القيم الإيجابية في بناء حداثة سليمة لا تتعارض بين التقاليد الموروثة والمعاصرة لتشمل جوانب الحياة في الحرية الشخصية والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات واحترام العبادات وغيرها (**ضاهر، 2006، 147**). فالجوانب الإبداعية في الحداثة لا تكون بالشكل دون الأخذ بالجوهر، مهما اقتبست تبقى ناقصة بل ضارة ما لم نتوصل إلى عللها الرئيسة لتنظيم المجتمع وبناء ذاته نحو القدرة والابتكار (**زريق، 1985، 369**).

وهذا يقود إلى مفهوم الفكر في التراث، أي النشاط الفكري البشري الذي يتعامل مع النص الديني مرة، على اعتبار التراث شاملاً للدين، ويقدم إبداعاته البشرية مرات عديدة، والفكر هنا يعني الفاعلية ومجموعة التجارب الإنسانية المتراكمة، وكل فاعلية يقوم بها الإنسان بوعي للوصول إلى معرفة وسلوك عملي (**الألوسي، 2002، 320**)، والمعروفة بالكفايات العامة للإنسان والمجتمع.

تحديات العولمة

تمثّل العولمة مرحلة متطورة للهيمنة الرأسمالية الغربية على العالم، ولفظة العولمة هي ترجمة للمفهوم الإنجليزي Globalization، والكلمة بمعناها اللغوي تعني تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية، وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. وقد كثرت الأقوال حول تعريف معني العولمة، بحيث لا نجد تعريفاً جامعاً يحوي جميع التعريفات عند الاقتصاديين والسياسيين والاجتماعيين ولكن يمكن تقسيم هذه المعاني إلى ثلاثة أنواع: ظاهرة اقتصادية وهيمنة أمريكية وثورة تكنولوجية واجتماعية (بقنه، صيد الفوائد). فهي صياغة آيدولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة واقتصاد وسياسة للسيطرة على العالم أجمع باستخدام الوسائل الإعلامية والشركات الرأسمالية الكبرى لتطبيق هذه الحضارة وتعميمها على العالم.

ولعل الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأقوى في عالمنا المعاصر، فهي ترفع لواء كل صور العولمة، وبالتالي تتطلع إلى أن تكون ثقافتها هي الغالبة، وقوتها الاقتصادية هي المؤثرة وخاصة مع التقدم التكنولوجي الهائل الذي تحققه، لذلك فإن ما تبشر به أمريكا من قيم وأفكار سياسية وثقافية واقتصادية هو الذي تهدف العولمة أن يكون له التأثير المهم (**الجمل، 2006، 238**). وقد اختلط الحديث عن العولمة بالحديث عن الشركات العابرة للقارات أو

JADARA JOURNAL

المتعددة الجنسية، كما اختلط بثورة الاتصالات التي جعلت العالم يبدو كما لو كان قرية صغيرة يسهل الاتصال بين أركانها وشعوبها.

غير أن هذا المفهوم ولد عند سماعه الأمل لدى الإنسان من ناحية، وعند سماعه أحياناً ربما بث فيه الرعب والخوف: أما الأمل فلأن العولمة تعني العيش في عالم بغير حدود وبلا تمييز عنصري، في عالم يسوده الرخاء والرفاهية، في عالم يسوده القانون، فهي عولمة جميلة، ولكنها –على سبيل المثال- عند قراءتنا كتاباً اسمه "فخ العولمة" في سلسلة عالم المعرفة – العدد رقم 295، ندرك بأنها غول رهيب سيبتلع كل شيء طيب وجميل (**الجمل، 2006، 236**).

إن العولمة كتيار فكري وعملي من مقتضاه محاولة إعادة صياغة العالم على أسس جديدة كما ذكرت سابقاً، تتخطى الثقافات المحلية والحدود والأنظمة، وذلك من خلال تأثير الوحدات الأقوى الذي لا بد أن يكون هو التأثير الغالب، إلى جانب ما أشار إليه الدكتور "فهمي جدعان" من تأثير الإسلام المعولم الذي يمثل الموجات البشرية العربية الإسلامية، والتي ذهبت إلى الغرب الأوروبي والأمريكي طوعاً للبحث عن عمل وشروط حياة أفضل، ومما ساهم ربما في اختراق المفاهيم الإسلامية في ظل خضوع المسلمين لضغط متطلبات العالم والقيم التي تحرك مجتمعاتهم (**جدعان، 2006، 46**)، كما سيوضح في الصفحات اللاحقة.

وقد رافق ذلك السرعة الطاغية في عصرنا، وانهيار الحواجز التي دعتنا إلى توفيق أوضاعنا مع الواقع الجديد، الذي تستحيل فيه العزلة، في ظل مجتمع المعلوماتية العالمي، (Global Information Society)

والذي يتحول بسرعة إلى ما يسمى مجتمع المعرفة Knowledge Society وتحديد العلاقة بين الثقافات في ظل وضع دولي جديد أو ما يعرف بالنظام العالمي، والذي لا يكون نظاماً إلا إذا كان فيه قدراً أدنى من توازن القوى، والمعروف بأن الثنائية القطبية وظفت لصالح الشعوب الضعيفة، غير أنه بسقوط المعسكر الشرقي فوجئ الجميع واستيقظوا على هموم جديدة كان لها تأثيرها في القرار والتوجه في العلاقة مع الغرب الذي عبر عنه الفكر الإمبراطوري الأمريكي عقب أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001. وهذا شكل هاجساً لدى العالم العربي الإسلامي، وبالتالي فإن هذا البعد لا بد من أخذه بعين الاعتبار وتأثيره على الثقافة العربية والعالمية (**أبو المجد، 2006، 99**).

غير أنه رافق هذه الأزمة في العلاقة بين الثقافتين ظاهرة ما عرف بالانبعاث الإسلامي والتدين بين المسلمين وانبعاث ما عرف بالأصولية وأخيراً الإرهاب، وتداخل الأمور بين الثقافة

JADARA JOURNAL

العربية الإسلامية الأصيلة السمحة المسالمة، وبين تيارات فرعية أحدثت اختلاطاً إلى درجة الحيرة في طبيعة وصف الحالة الإسلامية، مما استقر في وجدان الغرب الجوانب السلبية للثقافة العربية (**أبو المجد، 2006، 100**)، كما أن أخطر ما في هذه المسألة يرجع إلى الاعتقاد الذي روجت له قوى سياسية وجهات استشراقية، وأجهزة إعلام دولية، بأن الدين الإسلامي دين عدواني في طبيعته، وبالتالي أصبح لا بد من البحث عن سبيل للإبقاء على جوهر الدين الإسلامي حياً بين الناس، والأخذ بقيم مقاصد الشريعة ومبادئها تجاه الحريات والكرامة الإنسانية والعدالة والمساواة والتسامح، وتمكين المرأة من حقوقها وجملة حقوق الإنسان (**جدعان، 2006، 33**)، ترافق الدعوات العديدة في المؤتمرات الرسمية والدولية إلى عدم ربط دين الإسلام بالإرهاب، ومنها على سبيل المثال "رسالة عمّان" التي انتقلت مدوية إلى الفضاء العالمي بثقافاته ولغاته.

ويبدو أيضاً أن العلاقة بين الثقافة والمجتمع باتت تشكل تحدياً في إطار التراث والحداثة، وأن هناك تفككاً بين الثقافي والاجتماعي، بسبب انحلال الوسائل التعبيرية التقليدية بينهما، كالأسرة أو القبيلة أو الدولة أو الطبقة أو النخبة، فلم تعد وحدات مناسبة لتحليل وتفسير العلاقة بين الثقافة والمجتمع، لأنها لم تعد وسيطاً فاعلاً، بفعل أنها باتت ثقافة مندفعة نحو تجاوز الهويات الاجتماعية نحو الثقافة المعولمة (**لبيب، 2002، 95**). مع الأخذ بالاعتبار بأن الإنسان سيظل فاعلاً في التاريخ، وأن التنوعات الجديدة ستخلق ديناميكية جديدة تنتج عنها دلالات جديدة للحركات الاجتماعية وللدول الحديثة نفسها (**لبيب، 2002، 112**)، التي ينبغي إذا أرادت تعزيز مركزها وتجاوز التحديات الداخلية والخارجية، أن تقيم بنيانها على أساس قومي واضح وإنساني مرن، يقبل ظاهرة التعدد الديني والطائفي في المجتمع، ويعامل الأقليات القومية إن وجدت من موقع الاعتراف بالحقوق المدنية والوطنية، ضمن إطار المصلحة العامة المشتركة (**الجابري، 1992، 79**).

وفي سياق العلاقة بين الثقافة والمجتمع، حول طرح شعار "الديمقراطية" كغيره من الشعارات الأساسية في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة كنتيجة للاحتكاك مع أوروبا منذ القرن التاسع عشر، فقد وضّح الدكتور محمد عابد الجابري أنه على الرغم من التحفظات والمخاوف التي أثيرت لدى أوساط الحكام ورجال الدين في الإمبراطورية العثمانية، وداخل الولايات العربية نفسها، فإن رواد الفكر الإصلاحي لم يترددوا في قبول هذا الشعار من خلال معادلته بشعار "الشورى" الإسلامية، مؤكدين بذلك أن الديمقراطية ليست شيئاً جديداً على الإسلام، بل هي من صميم أسسه ومقاصده، وبالتالي لا بد أن تكون من أسباب استجابته ونهضته المنشودة في

JADARA JOURNAL

سياق ثقافة التراث وتحدياته (**الجابري، 1992، 84**). إذ إن الحفاظ على التراث العربي الديني والثقافي لا يمكن أن يبقى أسير الخضوع لسحر أصالة تعود إلى الجمود، ما لم تتفاعل بعمق مع العلوم العصرية والتكنولوجيا المتطورة وثقافتها.

فلا بد من إبعاد صورة ضعف الخلافة العباسية بكثرة المذاهب وتشعب الخلاف إلى انقسامها وتفرق كلمتها وسقوط هيبتها، فصار ما في الذهنية التاريخية منها صوراً تحويها مخازن الخيال، وتلحظها الذاكرة، والعمل الآن على تجسير الفجوة وتقريب المسافات التي تتسع أمام تنظيم المجتمع ومعطيات السياسة العالمية التي تتشابك، ويضيّق على العرب شيئاً فشيئاً بحكم تصارع القوى (**مقدسي، 1981، 256**)، الأمر الذي يقود النظر بصيغة أخرى تجاه إشكالية التراث والمعاصرة، وهي ماذا يجب أن تأخذ من التراث لنحقق لفكرنا الأصالة، أو من الفكر الغربي لنضمن له المعاصرة، وهذا يكمن بمعرفة الذات أولاً حتى نستطيع التعامل مع كل النماذج تعاملاً نقدياً بعيداً عن التيارات والاتجاهات التي تقفز على التاريخ، لا في صنعه، سواء في العودة إلى الماضي أو العودة إلى الفكر الغربي المعاصر (**الجابري، 1992، 61**).

طرق المواجهة

إن بداية مواجهة ما بشرت به العولمة الأوروبية والأمريكية، وما دلت عليها المقولات الجديدة من قصر نظر فاضح في فهم حركة التاريخ في سيرورتها المستمرة، تتجلى في الكشف عما تعرضت له من نقد صارم، أبرز ما فيها من خلل بنيوي ومن خواء ثقافي، فحركة التاريخ هي دوماً في تبدل، ولا بد من إعادة نظر جذرية في الموروث الثقافي بما يتلاءم مع طبيعة عصر العولمة وتحدياتها التي باتت تهدد بفقدان الهوية والتراث والأصالة وغيرها من المفاهيم التي تعتبر من ضرورات الحفاظ على الذات العربية (**ضاهر، 2000**).

كما أن بناء مستقبل للأجيال والأبناء أفضل مما هو عليه راهناً يتطلب بناء ثقافة عصرية يتلاءم مع الضد، في ظل الهيمنة الأجنبية ومشاريع الشرق أوسطية، وهي ثقافة التغيير وإطلاق ديمقراطية سليمة وإدارات عربية كفؤة علمية، وإرساء دولة القانون والمؤسسات، واحترام حقوق المواطنة، ما يساهم في الحد من سلبيات العولمة، إذ تتولد ثقافة بُعد التحدي Challenge وهو اعتقاد الفرد بأن التغيير المتجدد في أحداث الحياة هو أمر طبيعي، بل أمر حتمي لابد منه لارتقائه، أكثر من كونه تهديداً لأمنه وثقته بنفسه وسلامته النفسية (**Kobasa, 1979**).

إن إيقاف نزيف الأدمغة العربية باتجاه الغرب، إلى جانب الكثير من المثقفين المؤمنين بمواجهة تحديات العولمة وأزمة الثقافة العربية، ضمن المؤسسات التربوية والثقافية، بما فيها من

JADARA JOURNAL

خطط مدروسة، وبعد جماعي في العمل الثقافي، وعقود من التراكم الكمي والنوعي يساهم في تبلور مشروع ثقافي متكامل يتحول إلى عنصر استقطاب ثابت ودائم لأجيال متعاقبة (**ضاهر، 2000**) وقادرة على تعزيز بُعد تحدي القدرة على النظر إلى جميع الحالات والمواقف بإيجابية، مع توقع نتائج ناجحة لها (**Sinha & Singh, 2009**). ويقود إلى أن نطور نموذجنا الحضاري الخاص، المنطلق من هويتنا العربية الإسلامية، ودراسة مجتمعاتنا دراسة علمية، مع إمكانية الإفادة من مناهج وخلاصات الفكر واقتصاد المعرفة لدى الغرب والشرق التي تساعد في فهم مجتمعاتنا (**محافظة، 2002، 200**).

وهناك بون شاسع بين المواطن والدولة بأجهزتها ومؤسساتها، وهذا يؤشر إلى غياب المشاركة السياسية، وإن تفاوتت بين مختلف الشعوب العربية الإسلامية، التي توجد الانتماء، وتحفز على العمل وتحقق صفة المواطنة، وتنهض بالدور الإبداعي لمؤسسات المجتمع المدني في معالجة القضايا الثقافية والقيمية التي نعيشها، بعيداً عن مشكلة العزلة الثقافية التي يغرق فيها مفكرو اليوم، ودورهم في تنقية شوائب الماضي وسلبياته (**أبو المجد، 2006، 104**).

ويقرر الدكتور خالد الكركي أن قوى المجتمع المدني قادرة على إغناء الحوار وخدمة الوطن بالوعي، والدفاع عن الحرية والتعددية، غير أن ظاهرة الانفتاح والعولمة تقترب من حالة لها بعدان: اغتراب أو استلاب، وقد نخسر جيلاً كاملاً إذا تركناه يبحث عن أجوبة لأسئلته الجديدة ذات السمة الوجودية والعمق الإنساني، إذا لم نقدم له رؤية أو نشاركه في اكتشاف مكنوناتها، فإنه سينأى عنها مهاجراً أو مغترباً، أو منسجماً تحت ظروف الفقر والبطالة، وتزييف الواقع، وجمر الحيرة، ما لم تحاول النخبة الالتزام بدورها الإنساني والتاريخي في نشر الوعي نحو الحرية والديمقرطية (**الكركي، 2002، 59**).

إن الاهتمام بالتنمية له ما يبرره ويحفز إليه لما تتعرض له المجتمعات العربية هذه الأيام من مشكلات ملحة في مواجهة الجهل والمرض والفقر والتخلف بصوره وأشكاله، فقضية التنمية الشاملة لمجتمعاتنا في الثقافة العربية الإسلامية قضية دينية وأخلاقية تستدعي وضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات والآليات، وانشغال الساسة والمفكرين لتحقيقها، وإدراك أهمية قطاع المرأة وضرورة إشراكها فيها، وأهمية الأسرة بصفتها المكون الأساسي للمجتمع، مع العناية بالقيم الأخلاقية والعدالة الاجتماعية، تديرها إرادة حضارية (**العبادي، 2006، 87**).

كما أن بناء منظومة أخلاقية تقوم على التفكير الأخلاقي، هو الطريق الأمثل لمحاربة الفساد، والتي دائماً يدعو جلالة الملك عبد الله الثاني إلى محاربته ومكافحته، تأتي من تدريب

JADARA JOURNAL

أبنائنا على التفكير الأخلاقي السليم منذ الصغر، وكان بناء الاقتصاد المعرفي الذي بنيت عليه المناهج في الأردن منذ العام 2002م يعزز هذه المنظومة ويساهم في بلورتها (**جريسات، 2006، 283**). ويحقق بعد الالتزام Commitment وهو اتجاه الفرد نحو معرفة ذاته، وتحديد أهدافه، وقيمته في الحياة، وتحمله المسؤولية، وهو ما يشعر الفرد بقيمته وفائدة العمل الذي يؤديه لذاته أو للمجتمع (**Kobasa, 1982**).

إذ إن مشروع الاقتصاد المعرفي وتدريسه في المدارس والجامعات، يجعل من الأجيال قادرين على استخدام المعرفة والمهارة، وربطها بمعارف أخرى لتتكامل سعياً لبناء الإنسان، وتنمية الكفايات العامة لديه من مهارات التحليل، والتفكير الناقد، وأسلوب حل المشكلات، والعمل ضمن فريق، وأخلاقيات الحوار، والتعلم مدى الحياة.

وقد جاء التعبير عن صورة من صور بناء هذا المشروع من خلال المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن في عام 2003، وإطلاق مبادرة تعليمية تتعلق بالأردن، حيث تبنت شركات تكنولوجيا المعلومات العالمية بناء 96 مدرسة ريادية في الأردن لإدخال التكنولوجيا الصفوف المدرسية، وتحسين فرص التعليم مدى الحياة أمام المواطنين (**عباسي، 2003، 99**). ولعل ما ينشأ عن التكنولوجيا من أخلاق، تشكل خطوط إرشاد للسلوك الأخلاقي لدى النشء والوعي الثقافي بها، فقد عبرت الدكتورة رندا جريسات بالقول: حتى نجيب عن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو الشيء الصحيح لأفعله؟ وليس: هل يجب علي أن أفعل الشيء الصحيح؟ (**جريسات، 2006، 283**).

وفي سياق مواكبة المناهج التعليمية لمتطلبات العصر، فإن دراسة التراث لا تدعونا كما ذكر سابقاً، أن نسكن الماضي أو الدعوة إلى تخطيه، غير أنه في واقعنا يطل التاريخ علينا من نوافذ متعددة، وما دمنا نعود إليه مختارين أو غير مختارين، واعين أو غير واعين، وما دمنا نستلهمه ونستوصيه، فمن الخير لنا أن تكون عودتنا أصيلة متبصرة، من خلال النقد الواقعي، ودراسة مشكلات النشء المعاصرة، إذ إن المؤرخ والمربي الانجليزي الكبير "اللورد اكتون" (1834- 1902) كان يوصي طلابه في "جامعة كامبرج" دائماً بقوله "ادرسوا مشكلات، لا فترات زمنية" (**الصبّاغ، 1989، 195**) مدركين أهميته من أجل ضرورة الوعي في الحاضر والمستقبل عبر الماضي وصوره (**مبيضين، 2006، 209**). واعين لأهمية الصلابة النفسية لأحداث الحياة التي ترتكز على بُعد التحكم Control وهو شعور الفرد بالقوة والقدرة على التحكم في ذاته وفي تأثيره في ما يجري من حوله من أحداث، فالأفراد الذين يمتلكون مستويات عالية من

JADARA JOURNAL

التحكم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم قادرون على التأثير في أحداث الحياة التي يمكن أن تؤثر عليهم (**Sinha & Singh, 2009**).

وقد طرح أستاذنا الدكتور عبد الكريم غرايبة في بحثه: التاريخ والإنسانية مقالاً حول اتفاق رئيس فرنسا وألمانيا، دي غول وأدنياور، على وضع كتب تاريخ إنسانية ليتسنى إزالة جدار الكراهية التاريخي بين الألمان والفرنسيين، وهو يدعو في هذا المجال الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو إلى التحرك لوضع كتب تاريخ شبه موحدة للشباب في العالم كله، تركز على المحبة والسلام، لينشأ جيل لا يؤمن بالعنف والحرب (**غرايبة، 2006، 177**)، مثلما كانت الدعوة إلى أن تشكل لجان عربية وإسلامية لوضع كتب تاريخ موحدة للمرحلة الأساسية يترك لكل دولة حق وضع ثلث الكتاب، ويكون الباقي موحداً بشكل عام للأمور المتراكمة المتنامية في تاريخ الإنسانية، بعيدة عن صراع الحضارات وتعكس أخلاقيات الحوار والتكامل (**غرايبة، 2006، 178**)، لتشكل هذه التجليات الإنسانية صورة من صور العولمة الأخلاقية الراقية حضارياً.

خاتمة واستنتاجات

حاولت إضاءة الموضوع من جوانبه المختلفة، الكشف عن إشكالية التراث ونظام القيم والهوية أمام تحديات العولمة التي يبدو أنها لا تظهر من مظاهر الفشل أو سبب من أسبابه، كما أن ذلك لا يعني أن الأمر يتعلق بمظاهر منفصلة أو أسباب مستقلة، بل بالعكس، فالترابط البنيوي بين الثقافة والهوية من جهة والمعاصرة من جهة أخرى هو المحكوم بهذه الإشكالية من داخله ومن ذات بنيته، من خلال غياب العلاقة أو على الأقل ما يكفي من العلاقة بين الفكر والواقع في ثقافتنا العربية المعاصرة، التي ظلت حبيسة بدائل وإشكاليات من مثل إشكالية محور الأصالة والمعاصرة، لتطبع كثيراً من المفاهيم بطابعها على محور نفس الإشكالية: الدين والدولة، والإسلام والعروبة، والشورى والديمقراطية، وبالتالي ارتباط العلاقة بين هذه المقولات وتعريفها سلباً، باعتبار أنها قضايا بدائل أو نقائض، مما انعكس أثره على ثقافة النشء.

ومع أنّ مفهوم العولمة منشؤه غربي وطبيعته غربية، والقصد منه تعميم فكره وثقافته ومنتجاته على العالم، فهي ليست تفاعلات حضارات غربية وشرقية انصهرت في بوتقة واحدة، بل هي سيطرة قطب واحد على العالم ينشر فكره وثقافته. فلا بد من نقد المفاهيم وفحصها قبل استعمالها في ضوء معرفة الواقع وقضاياه المستجدة، مما يساهم في بناء الذات واستقلالها في النقد البناء تجاه التراث والهوية وثقافة الغرب. وإن ذلك لا يمكن إنجازه إلا من خلال دراسات مجتمعية

JADARA JOURNAL

عامة، تنتج خلاصات نقدية، يمكن الخروج بها من فحص النظام القيمي (الأصالة) ومظاهر الحداثة والتغريب في ثقافة النشء (المعاصرة)، دون زج هذه الإشكالية تحت مفهوم التطور بالبعد عن الثوابت القيمية، والتفاعل مع القضايا ساعين إلى تشييد ثقافة عربية إسلامية إنسانية من خلال اللغة والتاريخ، وذلك بوعي ثقافي للماضي والحاضر، باعتبار الماضي مرجعية وحيدة يشكل عقبة ثقافية حقيقية. تتمكن الأجيال الناشئة من اكتشاف وجودهم الأصيل تجاه ثقافة معاصرة يقبلها العالم أجمع ويمليها الحاضر ومشاكله، لا الماضي وقضاياه.

ومع إدراكنا مما نشكو منه من سوء الأحوال وتمزّق الأمة وتسلط قوى الشر والعدوان، فإن حالنا أفضل من أي حالة للأمة خلال قرون خلت ومضت. فالمجتمعات تمرض كما يمرض الإنسان، ومجتمعاتنا ربما تعاني من انفصال التدين عن الأخلاق، مع أن الأديان جميعاً قد وجدت أساساً للدفاع عن القيم الإنسانية.

غير أنه لا بد من تعزيز التيار الثقافي الوسطي الحضاري، الذي يؤمن بالتعددية والتنوع، والذي يغني البشرية، بعيداً عن التيارات الضارة بين الناس، واتباع منهج العقل والمعرفة، وممارسته بشجاعة، وبأسلوب علمي منضبط، وإعادة النظر في نظامنا التعليمي وتعزيز النسيج السياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع، وهذا واجب المثقفين تحديداً ليلعبوا دور الجسر بين الناس، والوقوف على الهموم الحقيقية لثقافة المجتمع. لا أن تبقى ثقافة مجردة، تحمل أفكاراً بلا فكر، ومجتمعاً مدنياً بلا مدنية، وحقوق إنسان بلا إنسان، ثقافة غير الواقع.

إن من الأهمية بمكان الكشف عن بهاء الحضارة العربية الإسلامية، عقيدة ومنهجاً وثقافة، وتجاوز حالة الاختلال في البعد الإنساني للحياة من حرية وعدل وديمقراطية والتحولات وجدل الفكر في كل الحضارات عبر مسيرة التاريخ الإنساني للحياة. فالأفكار السامية التي تستحق النظر فيها وتمعنها جيداً في الثقافة العربية الإسلامية تشكل فلسفة راقية جداً في العلاقات الإنسانية، مثّلت تلك الثروة من الآداب والقيم والتقاليد والمعارف الشعبية (التراث) التي هي تحصّن أصالتها بانتقالها من جيل إلى جيل.

كما أن هذا الطرح يحتاج إلى منظومة أخلاقية تقف على ما نشهده اليوم من مؤسسة الأسرة والجوار الذي أوصى به النبي الكريم وهي آيلة إلى الانهيار إن لم تجد كل واحد منّا يصلح أسرته وجواره، وتقوم العلاقات على التسامح والمودة والحب والمغفرة، إذ الإصلاح يبدأ بالنفس ثم بالمحيط المجاور، وهو مذهب الإسلام في الإصلاح وخاصة بعد سيطرة الآلة على الإنسان، حتى لا نفقد القدرة على التعامل الإنساني، مع الحرص على زيادة الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية والتميز بالثوابت الحضارية والإنسانية، والتي تعبر عن مفهوميّ التراث والهوية.

JADARA JOURNAL

المراجع العربية

1) أبو المجد، أحمد كمال، (2006): **نحن والغرب، حوار أم مواجهة، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1.

2) الألوسي، حسام محيي الدين (2002): **الفكر في التراث العربي الحضاري، المشروع الحضاري العربي**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

3) بقنه، مبارك عامر، مفهوم العولمة ونشأتها، https:\\saaid.net/Doat/mubarak/5.htm

4) الجابري، محمد عابد (1982): **إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المستقبل العربي، العدد 69، نوفمبر 1982.

5) الجابري، محمد عابد (1992): **الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية**، آذار/مارس، ط4.

6) جدعان، فهمي (2006): **الدين في مرآة النهضة والعصر، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

7) جريسات، رندا (2006): **أخلاقيات التكنولوجيا الحيوية، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

8) الجمل، يحيى (2006): **سيادة الدولة، كيف نشأت وكيف تطورت، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

9) حرب، علي (2002): **أزمة المشروع الحضاري العربي بين التراث والحداثة، المشروع الحضاري العربي**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

10) زريق، قسطنطين (1985): **المنهج العصري، محتواه وهويته، الأصالة والمعاصرة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

11) الصبّاغ، ليلى، (1989)، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، مطبوعات جامعة دمشق، دمشق.

12) الطيب، حسن أبشر (2002): **الإدارة العربية بين الأصالة والمعاصرة، المشروع الحضاري، بين التراث والحداثة**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

13) ضاهر، مسعود (2006): **إشكالية الديني والسياسي في النهضة اليابانية، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

JADARA JOURNAL

14)ضاهر، مسعود (2000): **آفاق تجديد المشروع النهضوي العربي**، منتدى شومان (ندوة)، صحيفة الدستور، الاثنين 2000/11/13م، عمان.

15)العبادي، عبد السلام (2006): **الإسلام والتنمية، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

16)عباسي، محمد (2003): **المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن**، دراسات شرق أوسطية، (مجلة) السنة 8، العدد 24، ط1، صيف 2003.

17)غرايبة، عبد الكريم (2006): **التاريخ والإنسانية، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

18)الكركي، خالد (2002): **الكرز المنسي: المثقف العربي والسلطة، المشروع الحضاري العربي بين التراث والحداثة**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

19)لبيب، الطاهر (2002): **الثقافة والمجتمع، المشروع الحضاري العربي**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

20)مبيضين، مهند (2006): **الخطاب التاريخي العربي المعاصر، تحديات التاريخ والمستقبل**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

21)المحافظة، علي (2002): **شروط النهضة العربية، المشروع الحضاري العربي**، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

22)مقدسي، انطوان وآخرون (1981): **ندوة شؤون عربية، الفكر العربي في مواجهة العصر**، العدد 2 نيسان/إبريل 1981.

JADARA JOURNAL

References

1) Kobasa, S. C. (1979). Stressful life events, Personality and health: An inquiry into hardiness. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*(1), 1-11.

2) Kobasa, S. C. (1982). Commitment and coping in stress resistance among lawyers. *Journal of Personality and Social Physiology, 42*(4), 707-717.

3) Sinha V., & Singh R. N. (2009). Immunological role of hardiness on depression. *Indian Journal of Psychological Medicine, 31*(1), 39-44.

JADARA JOURNAL

JADARA JOURNAL